حفلة تأبين

« امير الشعراء »

— احمد شوقي بك —

لم يكد يرقأ الدمع على شاعر النيل حافظ بك ابراهيم حتى فجأنا نعي امير الشعراء وعضو مجمعنا العلمي العربي احمد شوقي بك رحمه الله ، فنكئ الجرح ، واشتد البرح .

ولقد اراد المجمع ان يُعرب — باسمه واسم السوريين كافة — عما خامر نفوسهم من الوجد والأسى على الراحل العظيم ، فأقام يوم الاربعين من وفاته (٢٥ رجب سنة ١٣٥١ و٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢) حفلة تأبين كبرى في رد ته في دار المجمع تحت رعاية صاحب الفخامة رئيس جمهورية سورية محمد علي بك العابد المعظم شهدها بفخامته وطائفة من وزراء سوريا وعلمائها واعيانها وجمهور كبير يبلغ الفاً وخمسمائة نفس من فضلاء البلاد وأدبائها ونحو مائة سيدة من عقائل دمشق وأوانسها المهذبات .

فافتتح الحفلة الاستاذ الشيخ عبد الله المنجد بعشر من القرآن الكريم ثم تلاه الاساتذة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي بخطاب موضوعه (حياة احمد شوقي) ثم فارس بك الخوري (خطاب : فجيعة العرب بشوقي) ثم خليل بك مردم بك (قصيدة : خلود شوقي) ثم عزالدين بك التنوخي (خطاب: شوقي واللغة) ثم الدكتور اسعد الحكيم (خطاب: شوقي والمسرح) ثم الامير مصطفى الشهابي (خطاب : شوقي والنزعة العربية) ثم شفيق بك جبري (قصيدة : في ظلال كرمة ابن هانئ) ثم ختم الحفلة صاحب الفخامة محمد علي بك العابد المعظم بكلمة تلاها عنه سعادة الدكتور نجيب بك الارمنازي رئيس الغرفة الخاصة وبعد ذلك وقف صاحب السعادة محمد سري بك قنصل المملكة المصرية في سوريا ولبنان فالقى كلمة شكر وها نحن ننشر الخطب والقصائد حسب الترتيب :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خطاب صاحب الفخامة محمد علي بك العابد ﴾

« رئيس جمهورية سورية المعظم »

أيها السادة

دلت الأمة السورية بما قامت به من إظهار عواطفها يوم فقدها أعظم شعراء العرب احمد شوقي بك على قدرها عظماء الرجال أقدارهم ، وانها لا تبكي من المحسنين الا من تعدى إحسانهم الى الجماعة . واي احسان أعظم من احسان شوقي حسّان هذا العصر .

ليست الفجيعة بامير الشعراء خاصة بمصر ، بل خطبه خطب كل ارض عربية ، لان شعره كان من الشعر الشريف بمقاصده ، يدعو النـاس فيه الى الخير ، ويجمع بحكمته الاهواء المتفرقـة . وبه طالما أدب وأطرب وأعجب ، وتنطوي كل نغمة من نغماته على ما يأخذ بمجامع القلوب والعقول .

أذكر لشوقي منزيتين في جملة المزايا التي تحلى بها : غرامه بصناعته ، وتفانيه باتقانها . عرفت منه هذا يوم كنا في سن الطلب نتلقى العلم في معهد واحد في باريز ، وكنا على اتصال وثيق على ما يكون الترب مع تربه . وكان من رفاقنا من يعترض على شوقي لصرفه الأوقات في نظم الشعر ، ولكن الشاعر العبقري ما كان يبالي بالاعتراض ، بل هو على الدوام يتقن شعره ، ويدرس ويمعن في درسه . وما كان يخطر بالبال ان هذا الفتى المصري الذي كان يتلهى بالشعر في صباحه ومسائه ، يحمل بين جنبيه شاعراً ستطبق شهرته الشرق والغرب . وتبكي لنبوغه اليوم الشعوب العربيـة جمعاء ، لأنه أرواها من منهل بيانه العذب نحو خمسين سنة ، وعلمها من علمه ما لم تعلم ، وأسمعها وتراً جديداً وتلحيناً غريباً ، فكان في عمله المجد الخالد له ولأمته .

كلف شوقي بالشعر وكلف بتجويده ، وبثقافته العالية التي تلقاها في مصر وفرنسا ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبطول تجاربه وبعد نظره ، شرّف فنه كل التشريف ، وكان كثيرون ينظرون الى الشاعر نظرهم الى طالب عطاء لاشأن له الا ان يعيش من الصدقات لامن كدّه وجدّه .

ولقد كان من ظهور مثل محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري اول المجددين لحياة الشعر بمصر ثم نبوغ شوقي وحافظ ، ان دخل الشعر في طور جدّ حببه الى القلوب . وما غزل الشعراء المحدثين وفي طليعتهم شوقي الاّ صورة أُخرى غير الغزل الذي كنا نستظهره ايام الصبا . وكذلك مديح شوقي هو غير تلك الاماديح المعهودة لانه يرمي الى غاية نبيلة ، منها بعث الهمم الخامدة ، ونهج طريق الخير للعالمين ، وهكذا يقال في جميع أوضاع شوقي وموضوعاته .

ما أظن بيننا احداً لم يطرب لقصيدة شوقي التي يقول في مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

هذه القصيدة الفريدة التي رواها ووعاها كل من يحب الشعر والموسيقي ، نظمها شوقي في باريز ، وهو في التاسعة عشرة من عمره . فان كان في تجويده الشعر على هذا الطراز وهو فتىً يافع ، فالى اين ياتُرى بلغت به مواهبه السامية ، وماذا فتحت عليه قريحته الوقادة في دوره الاخير ، وكان كل يوم يتعلم ماينبغي للشعر ، وهو ابداً يبالغ بالتأنق في معانيه ومبانيه . وليس من المستغرب بعد ذلك ان أقبلت عليه الدنيا ، فعاش بجده مرفهاً منعما ، ومات عزيزاً مكرما .

نعم كان شوقي مغرماً بالشعر ، مغرماً باتقانه ، وهذا مانتمناه لابناء بلادنا ، بل يتمناه كل وطني يهتم لارتقاء أُمته . نتمنى ان يحب كل انسان صناعته حباً جماً ، ويجد في إتقانها حق الإتقان . علماً منا بانه متى كثر مثل هؤلاء الأفراد في كل قوم فهناك السعادة ، وهناك النعمة ، وهناك الحضارة ، وهناك الخير كل الخير للبلاد وساكنيها . ولا راحة قليلة الا بعد تعب كثير ، وما كان الخامل كالعامل ، ولا الجاهل كالعالم والله لا يضيع عمل عامل .

ومن الغريب في سيرة شوقي انه ظلّ على الإجادة الى آخر ايامه ، ما غيرت السنون من رواء شعره ، بل زادته متانة ورقة ، خلافاً لعادة اكثر الشعراء في الدهر الغابر والحاضر . فقد رأينا الشاعر الافرنسي كورنيل يضع في شبابه أجمل رواياته التمثيلية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبها خلد اسمه في تاريخ الآداب الفرنسية ، مثل رواية السيدواوراس وسينا وبوليوكت . ولما شاخ شاخ شعره ، وحاول ان يضع روايات أخرى ، فلما أخرجها للناس لم يكن لها ذاك القبول الذي كان لقصصه في الشباب . هذه هي القاعدة المطردة في الشعراء على ما أرى أما نابغتنا فشذ عنها ، وابدع وامتع .

شوقي ياسادتي مثال مجسم من النبوغ الشرقي ، نكبر فيه عنايته بصناعة الشعر ، وجعله منه أداة للنهضة ، وسبيلاً الى التهذيب والتربية . وانا لنرجو ان يكون لأمتنا من تراثه الثمين ماتستعين به على تعليم ابنائها وبناتها ، واذا فجعنا بفقد الرجل الخالد فعزاؤنا فيما تعلمناه من أدبه ، وفيما ستتناقله الايام من أدبه ونظمه ، وبدعو كل عربي لصاحبه بالرحمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net